

نخشى إن ضرسُستكم الحرب^(١) واشتد عليكم القتال أن تذهبوا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به.

فلما رجعت إليهم الرسل بذلك قالوا: والله إن الذي حدثكم نُعيم بن مسعود لحق!! فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فلما انتهت إليهم الرسل بذلك قالت قريظة: إن الذي ذكر لكم نُعيم بن مسعود لحق!! فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن، وهكذا بلغ هذا التدبير المحكم غايته بالترفة بين قريظة والأحزاب^(٢).

* دعاء وابتهاال

وفي هذه الغمرة من الشدائد والمخاوف كان النبي ﷺ وأصحابه لا ينفكون من الدعاء والتوجه إلى رب السماء ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ دعا يوم الأحزاب فقال: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزمهم) وفي رواية: (اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم)^(٣).

* هزيمة الأحزاب

واستجاب الله لرسوله والمؤمنين، ونزل المدد من السماء، وأرسل الله عليهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية باردة، فهدمت خيامهم، وكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم، وفعلت فيهم جنود الله غير المرئية الأفاعيل، فامتلات قلوبهم رعباً وخوفاً، وساد الهرج والمرج والجلبة والصياع، وقرروا الرحيل^(٤).

* تعرف أخبار القوم

وكان رسول الله ﷺ مستيقظاً لا ينام، وقائماً لا ينفك عن الصلاة، فلما سمع الجلبة قال: (من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة؟)، فما قام رجل من القوم من شدة الخوف والبرد والجوع، فلما لم يبق أحد دعا حذيفة بن اليمان، قال: فلم يكن لي من بد من

(١) ضرسُستكم: ضعفتكم ونالت منكم.

(٢) السيرة النبوية - ابن هشام - ٣١٩/٣ - ٢٢٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب ١٤١٤/٣ (ح/١٧٨٨).

(٤) الطبقات الكبرى ٧١/٢.